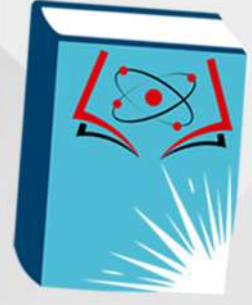


ISSN: 2710-5059 Online

ISSN: 2708-7239 Print



مجلة أبحاث المعرفة الإنسانية الجديدة New Humanitarian Knowledge Research

الفلسفة والعلوم الاجتماعية *Philosophy and social sciences*

مجلة علمية عالمية محكمة

تصدر عن: المحور الإنساني العالمي للتنمية والأبحاث
Issued by: Global Humanitarian Pivot for Development and Research

المجلد رقم 1 العدد رقم 1
المدينة الكنعانية "شكيم" والأهمية الاستراتيجية
الدكتورة آمنة أبو حطب
تاريخ النشر : 09-03-2023



www.global-journal.org





المدينة الكنعانية "شكيم" والأهمية الاستراتيجية

The Canaanite city "Shechem" and its strategic importance

الدكتورة أمّنة أبو حطب (فلسطين)

Dr. Amna Abu Hatab (Palestine)

وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطيني (فلسطين)

Palestinian Ministry of Education and Higher Education (Palestine)

البريد الإلكتروني : amona_hatab@hotmail.com

هاتف: 05989590440

الملخص

تعدّ نابلس من المدن التاريخية الفلسطينية المهمة التي شكلت تاريخ فلسطين ورسمته، وشهدت أرضها أحداثاً مهمة، ومرت بتطورات، وأحداث في غاية الأهمية، فضلاً عن أنّ أرضها مهداً لحضارات، ومسرحاً لتاريخ، ومنبعاً لآثار، وبالتالي فإنها مدينة تاريخية هامة، ساهم موقعها الاستراتيجي في إعطاء أهمية أكبر لها، فضلاً عن ذلك فإن تاريخ نابلس خلال العهد الروماني لم يُدرَس بشكل تفصيلي، وبقيت المعلومات متفرقة هنا وهناك في، خاصة في تلك الكتب التي تتناول تاريخ فلسطين بشكل عام.

كلمات مفتاحية: نابلس، فلسطين، شكيم، تل بلاطة، العصر الروماني.

Abstract: Nablus is considered one of the important historical Palestinian cities that shaped and painted the history of Palestine. It has greater importance, in addition to that, the history of Nablus during the Roman era was not studied in detail, and the information remained scattered here and there, especially in those books that deal with the history of Palestine in general.

Keywords: Nablus, Palestine, Shechem, Tell Balata, the Roman era.

شكيم وتل بلاطة قبل بناء نابلس

شكيم هي مدينة كنعانية تعني المكان " المنكب " أو " المكان المرتفع "، وقد ذكرت التوراة أن يعقوب عليه السلام حينما أتى إلى شكيم وأذن له بالنزول بجوارها، كان حاكم المدينة حمور الحوي الكنعاني وله ابن اسمه شكّي أي بنفس اسم المدينة، مما يؤكد أن تسمية المدينة هي كنعانية اللفظ والمعنى. والكنعانيون هم إحدى القبائل التي هاجرت من شبه الجزيرة العربية واستوطنت فلسطين في الألف الثالث قبل الميلاد حيث عرفت فلسطين باسمهم، فكانت تدعى أرض كنعان نسبة إليهم.



وكانت من قبائلهم التي نزلت شكيم قبيلة الحويون، والحفريات الأثرية تدل على أن الكنعانيين أقاموا مدينة شكيم في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد، وسط منطقة غنية بالينابيع.*
وتعني المنكب والمكان المرتفع، وهي تسمية أطلقها الكنعانيون عندما قاموا بتأسيسها وبنائها في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد.†
ولكن الحفريات في منطقة تل بلاطة اظهرت ان الكنعانيين قد بنوا مدينتهم شكيم في الألف الثالث قبل الميلاد على ما يعرف الآن تل بلاطة بالقرب من قرية بلاطة البلدة حاليا والتي تشرف على سهل عسكر شرقا وبالقرب منها عدد من العيون.‡

تل بلاطه مع مبحث التسمية الأهمية الاستراتيجية

يقع تل بلاطه في بقعة تمكن سكانها من استخدام المنطقة والتحكم بواد خصيب وكبير يقع إلى الشرق منها، إن جاذبية موقع تل بلاطه تأتي من كونه يحرس نهاية وادي عسكر الشرقية، لأنه لا يمكن الوصول إلى وادي عسكر غرباً إلا بالمرور في الوادي الضيق بين جبل جرزيم جنوباً وجبل عيبال شمالاً؛ لهذا السبب فالناس الذين عاشوا في تل بلاطه تمكنوا من السيطرة على طريق الوصول إلى الوادي، وبالتالي تحكّموا أيضاً بطرق العبور للمسارات نحو الشمال: شرقاً نحو وادي الأردن، وجنوباً باتجاه القدس، حيث كان لديهم القدرة على السيطرة على الطرق الشمالية الجنوبية في المنطقة الجبلية. لذلك لم يكن مستغرباً أن تكتسب المنطقة أهمية خاصة خلال حقبة تاريخية معينة، ولاسيما في الفترة بين 1700 و 1200 قبل الميلاد ففي هذه الفترة ازدهر الموقع ليصبح مدينة، وعاصمة لدولة المدينة، وكانت هناك غايات أكثر للتوسع، كما بينت بعض المصادر المكتوبة.§

وأول من تنبه إلى موقع هذه المدينة الرحالة الألماني (هيرمان تيرش) عام 1903 م، عندما كان يقوم برحلة يجوب فيها فلسطين، ففي أثناء هذه الرحلة خيم قرب بلاطه بجوار النتل الكبير، فانتبه إلى وجود قطع حجرية كبيرة تعود لبقايا جدار قديم، ويوجد للمدينة بوابتان وهما البوابة الشمالية الغربية للمدينة وهي بوابة ضخمة ويقوم على جانبيها برج حجري، ويعود تاريخ بنائها إلى العهد البرونزي الوسيط، والبوابة الثانية هي البوابة الشمالية الشرقية وهي بوابة حجرية ضخمة يتم

* تحرير خير الدين علي برهم، استراتيجيات الحفاظ والتطوير لقرية بلاطه البلد وربطها بالمواقع الأثرية، قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في هندسة العمارة بكلية الدراسات، العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2009، 16.

† أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم الطنجي ابن بطوطة (ت779هـ/1377م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار، ج2، تحقيق على المنتصر الكناني، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.

‡ أسامة عبدالله صالح مصطفى، تشكيل الفراغات والساحات العامة في البلدة القديمة في مدينة نابلس: تحليلها ومقترحات تطويرها، قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الماجستير في الهندسة المعمارية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ص/66).

§ حمدان طه، منشورات تل بلاطه الأثري، وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، دائرة التراث الثقافي، (رام الله

2014، 9).



الوصول من خلالها إلى شوارع المدينة المؤدية إلى قصر الحاكم، ويعود تاريخ بنائها إلى العصر البرونزي الوسيط الثاني، وقد ظلت منطقة الحرم المقدس منفصلة عن بقية أجزاء المدينة بجدار، وفي مرحلة من المراحل البنائية للمدينة تم بناء معبد اتخذ شكل الحصن فسمي بالمعبد الحصن.** يعتقد أن شكيم المنطقة الواقعة بين جبلي عيبال وجرزيم قد سكنها الإنسان قبل 9000 عام، فقد اظهرت الحفريات بأن المنطقة شهدت اوائل الاستقرار البشري في تجمعات سكنية محددة في الألف الرابع قبل الميلاد حيث سكنها قبائل من الحويون(*)).

رمزت نابلس دائماً للصمود وصد الغزاة منذ أكثر من 4000 عام، وتاريخياً ورد اسم مدينة نابلس في رسائل تل العمارنة وتقاير تحوتمس الثالث مشيرة الى انها تأسست زمن الكنعانيين وأصبحت احدى مدنهم، وذكرت باسم شاكمي وكانه حرف عن شكيم، واهم واقدم من سكن نابلس من العرب الكنعانيين (الحويون والجزيون).††

وقد عرفت نابلس باسمها القديم (سيشيه) ويعني الذروة منذ ازمان الأنبياء عليهم السلام إبراهيم ويعقوب وأولاده، اذ سكنها بعد إبراهيم يعقوب بت اسحق ثم توالى عليها اقوام مثل قوم يوشع بن نون، الذي بنى على جبل عيبال مذبحاً لليهود، ووقعت المدينة تحت سيطرة الاشوريين بعد وفاة النبي سليمان.††

عرفت نابلس تاريخياً بثلاثة أسماء تعبر كل منها عن مرحلة تاريخية كانت نابلس قد عاشتها وعبرتها للمرحلة التالية وقد كان أول هذه الأسماء اسم شكيم الذي هو تسمية كنعانية ويعني المكان المرتفع او الكتف. وقد اطلق عليها الكنعانيون اسمها حينما قاموا بتأسيسها وبنائها في اواسط الألف الثالث قبل الميلاد فوق تل كبير يدعى تل بلاطه ويقع عند المدخل الشرقي المفتوح لمدينة نابلس الحالية ويبعد 1.5 كيلو متر عن مركز نابلس الحديثة وقد أكدت الحفريات الأثرية التي اجريت منذ سنة 1911 والى 1967 من قبل البعثات الأثرية الألمانية والأمريكية على وجود مدينة شكيم الكنعانية في هذا الموقع.§§

وشكيم ذكرت في التوراة أنها أول مدينة كنعانية نزل فيها سيدنا إبراهيم قادماً من أور بالعراق في القرن التاسع عشر قبل الميلاد حوالي 1805 ق.م، ومن ثم نزل في المدينة سيدنا يعقوب أتياً من فدان آرام على نهر الفرات، وتشير التوراة إلى وجود حروب بين اليهود والكنعانيين الفلسطينيين، وقد سيطر اليهود على مدينتين كنعانيتين هما مدينة ييوس اورشليم والثانية مدينة شكيم. وقد ذكرت

* تحرير خير الدين علي برهم، المصدر السابق، 22.

الحويون وهي احدى القبائل الكنعانية التي هاجرت من جزيرة العرب واستقرت في فلسطين، أسامة عبدالله صالح مصطفى، المصدر السابق، 66.

مسلم الحلو، قضية مدينة نابلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دائرة الاعلام والثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، ص/ 134، نقلاً عن مها المصري، تاريخ مدينة نابلس الفلسطينية النضالي.. مسيرة من التضحيات والصمود، حصار 2002 نموذجاً، 117.

مها المصري، المصدر السابق، 117.

فراس نظمي مروح دويكات، الفراغات العممة الحضرية في مدينة نابلس وتطويرها عمرانياً وبصرياً، دراسة تحليلية لمنطقة المجمع الشرقي، رسالة ماجستير في التخطيط الحضري والإقليمي بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، 27.



التوراة أن يعقوب عليه السلام نزل مدينة شكيم، ونصب خيمته بجوارها بعد أن سمح له بذلك حاكم المدينة الكنعاني حمور الحوي وابنه شكيم، ويرى بعض المؤرخين أن هذا قد حدث في القرن الثامن عشر قبل الميلاد. وتذكر التوراة أن يعقوب وأولاده فروا منها بعدما هاجموا أهلها وذبحوا رجالها وقتلوا حمور الحوي وابنه شكيم) ونهبوا بيوتهم، وذلك انتقالاً لشرف ابنة يعقوب دينة التي أغواها وأذلها شكيم بن حمور الحوي، وبحسب ما ورد في قاموس الكتاب المقدس فإن مدينة شكيم هي مدينة لها سور، تقع عند سفح جبل جرزيم على أرض افرايم المرتفعة، وهي بلدة قديمة خيم بالقرب منها إبراهيم وعندما عاد يعقوب إلى كنعان ابتاع قطعة حقل نصب فيها خيمته، وفيها دفن جسد يوسف.***

وازدهرت مدينة شكيم في عصر الكنعانيين وعرفت الاستقرار والاكتفاء الذاتي، وتطورت المدينة سياسياً وكبرت لتصبح ما كان يعرف بالمدينة الدولة الميلاد في الألف الثاني قبل الميلاد، إلا أن موضع المدينة المهم والخيرات التي اشرفت عليها جعل من اعدائها يطمعوا بها حيث توالت عليها الغزوات، وتعرضت لأعمال النهب والتدمير.†††

وقد دل الكشف أن المدينة تميزت مع بداية الألف الثاني قبل الميلاد بتحسيناتها الكنعانية القوية حيث أحيطت بعدد من الأسوار لحمايتها. وهذه المدينة كانت تمتاز بموقعها الجغرافي الهام – وكانت تقع على مفترق طرق مركزي هام وحيوي، فكل الطرق التي تتجه جنوباً وشمالاً في وسط فلسطين كانت تمر عبر هذا الموقع، لذلك فقد لعبت شكيم دوراً هاماً في تاريخ فلسطين القديم وذلك في حكمها لتلال المدن المجاورة لها، فكانت سلطتها تمتد من مجدو شمالاً إلى القدس 50 دونماً – جنوباً، وهي تقع فوق تل كبير يدعى بتل بلاطة.†††

قرية بلاطة كغيرها من القرى الفلسطينية عاشت فيها حضارات مختلفة، وتركت هذه الحضارات بصماتها فيها من خلال المباني والمواقع التاريخية والأثرية الموجودة فيها. ولكنها تمتاز عن باقي القرى بأنها مقامة على أنقاض مدينة تاريخية هامة وهي مدينة شكيم الكنعانية الموجودة في تل بلاطة والتي يعود تاريخ بنائها إلى 4000 سنة قبل الميلاد.§§§

بلاطة هي بلدة عربية تبعد مسافة كيلومتر واحد شرقي مدينة نابلس، وتعد حالياً ضاحية من ضواحي نابلس وبوابة شرقية لها، وترتبط بلاطة بقرى روجيب وكفر قليل وسالم ودير الحطب وبيت دجن وبيت فوريك وعزموط وعصيرة الشمالية وطلوزة من خلال طرق ثانوية معبدة. أقيمت القرية قرب أقدام جبلي جرزيم وعيبال، فهي تعد من القرى التي تقع أسفل السفح، وتشرف على سهل عسكر، وترتفع نحو 520 م عن سطح البحر، واتخذ مخططها شكل المستطيل إذ تمتد البلدة في محورين رئيسيين احدهما بمحاذاة طريق نابلس – رام الله وثانيهما بمحاذاة الطريق المؤدية إلى وادي الفارعة.****

تحريير خير الدين علي برهم، المصدر السابق، 22. **

أسامة عبدالله صالح مصطفى، المصدر السابق، 66. †††

تحريير خير الدين علي برهم، المصدر السابق، 19. †††

المصدر نفسه، 16. §§§

تحريير خير الدين علي برهم، المصدر السابق، 12. ****



اختلفت الروايات حول تسمية القرية بهذا الاسم، فقد ذكر مصطفى الدباغ أنها مفرد البلاط، والبلاط من الأرض، وجهها الصلب وتلفظ بفتح الباء، وتوجد العديد من الروايات من قبل سكان هذه القرية، فالرواية الأولى تقول: أن الماء يخرج من بلاطة من الصخر، والرواية الثانية هي أن ساحة العين وعين الماء كانتا في الحارة الغربية؛ أي أنهما تبعدان عن عين الماء الحالية مائة متر تقريباً، وعلى جانب عين الماء كانت شجرة بلوط، وسميت البلوطة في بادئ الأمر وبعدها سميت بلاطة نسبة إلى البلوطة. وتوجد رواية ثالثة تقول: سكن القرية قبل السكان الحاليين، سكان يدعون البلاطة (أو البلاطيون)، وسميت بلاطة. (نسبة إليهم، والأرجح أنهم سمو نسبة إلى بلاطة. †††† فضلا عن وجود بئر يعقوب والكنيسة في الجهة الجنوبية الشرقية للقرية والذي يعتقد أن المسيح عليه السلام شرب من هذا البئر لدى مروره بالسامرة في طريقه من القدس إلى الجليل. ويوجد أيضا في القرية مقام إسلامي (يطلق عليه اصطلاحاً مقام النبي يوسف عليه السلام) في الجهة الشمالية الشرقية منها، ويبعد عن بئر يعقوب حوالي 400 متر. ويزعم اليهود أن نمرود بن كنعان رمى في قرية بلاطة إبراهيم عليه السلام إلى النار، بينما يقول العلماء أن الحادثة وقعت في بابل من أرض العراق وموضع النار معروف هناك. ††††

يذكر أن التخطيط العام للمدينة في الفترة الرومانية طولي الامتداد باتجاه شرق غرب، وتحكمه الطبيعة الجبلية للموقع، ويخترقها شارع رئيس ومعهد "كاردو" الذي يصل طرفيها الشرقي والغربي، وكانت تقوم أعمدة حجرية على جانبي هذه الطريق، وعلى امتداده اقيمت الساحات المبلطة، وبنيت تحته قناة للماء، والوصول الى القناة المائية وذلك من خلال سبعة وخمسين درجة في ممر ضيق، تحت مستوى الشارع الروماني بحوالي عشرة أمتار، ولا تزال المياه فيها جارية، واحتوت نيبولس على كافة عناصر المدينة الرومانية، وبلغت مساحتها حوالي 1000 دونم، وتم الكشف عن عدد من المباني، أو ما بقي من أثارها في المدينة. †††††

تستند نابلس الى تاريخ شكيم وتل بلاطة الذي يمتد في العمق التاريخي الى الاف السنين قبل الميلاد ن وشهدت ارضها حركات سياسية ودينية واحداث مهمة، اذ بنى الكنعانيين في الالف الثالث قبل الميلاد مدينة شكيم على تل بلاطة، في موقع استراتيجي مهم يتحكم بعقدة المواصلات وقدرات فعالة في الدفاع والحماية، ولشكيم أهمية دينية ذكرت في التوراة ولها مكانة لدى الديانتين المسيحية واليهودية، فضلا عن ان ارضها شهدت حركة للباحثين والرحالة وحركة التنقيبات الاثرية.

تاريخ نابلس حتى قيام حكم الرومان

المصدر نفسه _____ه والصفحة نفسها. ††††

تحرير خير الدين علي برهم، المصدر السابق، 16. ††††

كاردو هو الشارع الممتد شمالاً جنوباً و يعامد شارع اسمه دوكيومانوس وبحسب تخطيط المدينة الرومانية †††† التقليدية الاسم كاردو يطلق على الشارع الرئيس، ولكن بحسب الطبيعة الجغرافية لنابلس، فان الشارع الرئيس هو الممتد شرق غرب وسمي كاردو: نصير رحمي عرفات، نابلس مدينة الحضارات، مطبعة الحجاوي، نابلس، فلسطين، 2013م/21-22

ابراهيم الفني، نابلس في الحضارات الرومانية واليونانية، بلدية نابلس، (نابلس 199) 184-190 ††††



حكم نابلس الكنعانيون من سنة 3000 ق.م إلى سنة 2000 ق.م وكان سكانها من قبائل الحويون والجزريون العرب ، تؤكد وتجمع المصادر التاريخية ان نابلس مدينة بنيت من قبل الكنعانيين في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد وسميت شكيم(*)، وهذا الاسم ورد في مصادر مختلفة ، ففي العهد القديم سميت شكيم ، وفي رسائل تل العمارنة(*) شكامي ، وعند المؤرخ اليوناني يوسيفيوس المتوفي سنة 340 م شكيم ، وفي نصوص اللغات المصرية سكم (†††††).
نابلس مدينة تاريخية قديمة، وهي بحق ملكة فلسطين غير المتوجه ، وقد أثبتت الحفريات الأثرية التي أجريت فيما بين سنوات 1913 و 1967 م أن الكنعانيين قد أسسوها وبنوها في أواسط الألف الثالث قبل الميلاد وقد أقاموها فوق تل بلاطة عند المدخل الشرقي لمدينة نابلس الحالية، حيث أطلقوا عليها تسمية shechem التي تعني المكان المرتفع أو المنكب وذلك تبعا لموقعها الأثري والجغرافي.

وتشير تلك الحفريات الأثرية إلى أن نابلس كانت في هذا العهد الكنعاني عبارة عن مدينة تحيط بها الأسوار الحجرية القوية، ويتوصل إليها من خلال البوابات الشمالية الغربية الثلاثية الممرات والبوابة الشرقية الثنائية الممرات، اللتان تؤديان إلى داخل المدينة ، حيث الشارع الرئيسي الذي تقوم حوله بيوت سكان المدينة، وتتفرع عنه بعض الأزقة والطرق الفرعية، في حين كان يقوم في وسطها معبد المدينة، الذي كان يمثل أكبر المعابد الكنعانية التي أنشئت في فلسطين، حيث كان سكان المدينة يمارسون طقوس عبادة ألهمم الوثنية، والتي كان من أشهرها عبادة الإله (بعل الكنعاني) الذي يعني (السيد).†††††

وكان يقوم إلى الغرب من هذا المعبد قصر حاكم المدينة، الذي كان يمثل الحاكم والسيد المطلق للمدينة في جميع أمورها إذا كانت شكيم تمثل في هذا العهد، دولة مدينة city state هو النظام السياسي والإداري الذي درج ونشأ عليه الكنعانيون في فلسطين الذين لم يقيموا دولة واحدة لهم تشمل كل فلسطين، وإنما اعتمدوا على إقامة النظام القبلي، الذي انعكس بدوره على كل مدينة

* شكيم، تعني المنكب او الكتف او المكان المرتفع (جورج بوست، قاموس الكتاب المقدس، ج/1 ، بيروت (د، ن) 1901 ، ص/624، نقلا عن سعادة علي سعادة علي ، بلدية نابلس ابان الانتداب البريطاني ، رسالة ماجستير قدمت لكلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين ، 8.)

رسائل تل العمارنة: تعود الى القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد، وهي لوحات مسمارية كتبت * باللغة الاكدية وموضوعها مراسلات من ولاية الأقاليم الى فراغة مصر، ويظهر على بعض اللوحات في الرسائل الواردة من ارض كنعان تفسيرات باللغة الكنعانية، وهي تعد الأكثر قدما من الكتابة الكنعانية. (رئيسة عبدالفتاح العزة، نابلس في العصر المملوكي، دار الفاروق، نابلس 1999، ص/27) نقلا عن سعادة علي سعادة علي، المصدر السابق، 9.)

رئيسة عبدالفتاح العزة، المصدر السابق، 9.†††††

عبد الله صالح كلبونة، المساجد الأثرية في مدينة نابلس، رسالة ماجستير، جامعة القدس، (تشرين الثاني 1998، 9-10.)



كنعانية أسسوها أو أقاموها، فكانت كل مدينة بمثابة الدولة التي ينتمي إليها أفراد العشائر المكونة للقبيلة الكنعانية الكبرى، ولهذا فإننا نرى بأن الحويين المتفرعين عن القبيلة الكنعانية الأم، أقاموا مدينة شكيم بصفة مدينة ومكان خاص بهم وسلطتهم، في حين أن اليوسيون المتفرعين عن القبيلة الكنعانية الأم أيضا قد أنشأوا مدينة يبوس التي هي القدس اليوم لتكون مدينة وسلطانا خاصا بهم.

§§§§§.

الحكم المصري

ثم وقعت تحت حكم المصريين خلال السنوات من 2000 ق. م الى سنة 1785 ق. م وفي هذه الفترة وقع صراع مرير بين سكانها المحليين، وشهدت المدينة في عهد الهكسوس الذين حكموا خلال السنوات 1785 ق. م نوع من الهدوء والازدهار والانتعاش فزادت رقعة المدينة غربا وزادت مساحة المعبد وبناء الاسوار، ووقعت المدينة تحت حكم الفراعنة المصريين خلال السنوات 1550 ق. م الى سنوات 1367 ق. م. *****

إلا أنه وعلى أثر قيام الفرعون المصري أحمس الأول بتدميرها سنة 1550 ق.م فإن مدينة شكيم بدأت تفقد طابعها الكنعاني المميز، كما أنها ومع بداية القرن الحادي عشر قبل الميلاد بدأت تتعرض لغزو أقوام وشعوب غريبة عنها مثل العبرانيين والأشوريين والبابليين والفارسيين والسلوقيين إلى أن آلت أخيرا إلى الرومان سنة 63 ق.م الذين قاموا فيما بين سنة 67-69 م بهدمها للمرة الأخيرة وبناء مدينة جديدة إلى الغرب منها قليلا أسموها نيابولوس. ††††††

مرت المدينة بعدد من الأحداث التاريخية الكثيرة، فقد كانت مع بداية الألف الثاني قبل الميلاد واقعة تحت نوع من الهيمنة المصرية، فقد جاء ذكرها لدى نصوص اللعنات المصرية أي skmm التي تعود للقرن التاسع عشر قبل الميلاد، فقد ذكرت بصيغة محرفة وهي سكم شكيم، وبعد أن نزلت شكيم ولأهلها للمصريين أصبحت تعتبر إحدى المدن الهامة للهكسوس، وكانت المدينة قد شهدت في عهدهم عهدا من الهدوء والازدهار، مما زاد من رقعة المدينة غربا وبزيادة ساحات المعبد الرئيسي للمدينة وتقويته، بالإضافة إلى إعادة بناء التحصينات الدفاعية. (وهي الأسوار والأساسات الأرضية. ††††††

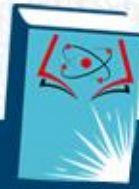
§§§§§ ELL BAJATA, CHANGI, HAMDANTAHA AND GERRIT VAN, DER KOOIJ/63- p.113.

؛ حمدان طه، منشورات تل بلاطه الاثري، وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، دائرة التراث الثقافي، (رام الله 2014)، 10-11.

سعادة علي سعادة علي، المصدر السابق، 11-13. *****

شمس الدين ابي احمد عبد الله محمد بن ابي بكر البشاري، (توفي سنة 38هـ/997م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة ليدن 1877، 174؛ محمود سليمان العايدي، الحفريات في شكيم، حوليات دائرة الآثار الاردنية، المجلد الرابع، 1960، 11.

تحرير خير الدين علي برهم، المصدر السابق، 19. *****



وحكمت نابلس قبائل الخابيرو خلال السنوات من 1367 ق. م الى سنة 1200 ق. م، اذ فقدت شكيم طابعها الكنعاني بسبب الفساد الذي نشرته هذه القبائل، ووقعت معارك مريرة بين سكان الكنعانيين والإسرائيليين خلال حكم الاسباط الإسرائيليين خلال السنوات من 1200 ق. م الى سنة 918 ق. م، وعاد الفراعنة المصريون لحكم مدينة نابلس خلال السنوات 918 ق. م الى سنة 724 ق. م وفي هذه المرحلة اهملت المدينة بسبب بناء مدينة سبسطية التي تحولت الأنظار اليها. وبعد ذلك وقعت المدينة تحت حكم الاشوريين خلال السنوات من 724 ق. م الى سنة 605 ق. م، ودمرت المدينة مع مدينة سبسطية تدميرا كاملا وتم القضاء على المملكة الإسرائيلية الشمالية، في حين وقعت تحت حكم البابليين من سنة 605 ق. م الى سنة 539 ق. م، اذ جرى السبي البابلي لليهود على يد نبوخذ نصر سنة 586 ق. م، في حين حكمها الفرس خلال السنوات من 539 ق. م الى سنة 333 ق. م، وعاشت فترة ركود خلال هذه الفترة وكانت اشبه بقرية وليس مدينة(§§§§§§). وقد كشفت الحفريات الأثرية أن مدينة شكيم كانت قد واجهت سنة 1550 ق. م تدميرا كبيرا تم على أيدي المصريين الذين قاموا بمطاردة الهكسوس في فلسطين، وبعد هدم المدينة قام أهالي شكيم خلال القرن الخامس عشر وبداية القرن الرابع عشر قبل الميلاد بإعادة بناء مدينتهم التي ما لبثت أن عادت مره أخرى إلى الهيمنة المصرية التي لم تستمر طويلا عندما بدأ النفوذ المصري يضعف في فلسطين وسوريا مع وفاة الفرعون تحتمس الثالث (1501- 1447 ق. م)، إلا أن وجود حكام كنعانيين أقوياء أعادوا للمدينة أهميتها السياسية والعسكرية السابقة إلا أن المدينة بعد ذلك فقدت طابعها الكنعاني الأصل بسبب جماعة عرفوا باسم الخابيرو " البدو ". (الذين احتلوا المدينة. *****)

أصبحت المدينة عرضة لغزو جماعات مختلفة، فخضعت لحكم ليوشع بن نون خليفة النبي موسى، إلا أنه بعد وفاة يوشع بن نون قام الإسرائيليين باستخدام معبد شكيم الكنعاني للعبادة، ومرت بعدها شكيم بالعديد من التغيرات في الحكم وفي تشكيل المدينة نفسها، فدمرت 482 ق. م، وبنيت مرات عديدة، إلا أنها تعرضت للإهمال بعد أن قام الملك عمري (876 772 ق. م – بتأسيس وبناء مدينة السامرة (سبسطية)، إلا أن الأشوريين قاموا في سنة 724 بتدمير شكيم والسامرة والقضاء على المملكة الإسرائيلية، فأصبحت شكيم مدينة مهذمة قليلة السكان وبعد أن قام نبوخذ نصر سنة 586 ق. م بتدمير ومحاصرة المدينة، أصبحت فلسطين عامة وشكيم خاصة تخضعان للنفوذ البابلي (+++++).

الاسكندر المقدوني

إلا أن السامريين في سنة 331 انقلبوا على الإسكندر الكبير، وقاموا بحرق حاكم المدينة اليوناني وهو حي، مما أغضب الإسكندر الكبير فقام بإجلاء السامريين عن المدينة، وأسكن مكانهم جنوده اليونانيين، فأصبحت تبعا لذلك مدينة وثنية، وأكد ذلك بعض القطع الأثرية من نقود وفخاريات

§§§§§. سعادة علي سعادة علي، المصدر السابق، 11-13.

*****. تحرير خير الدين علي برهم، المصدر السابق، 19.

+++++. المصدر نفسه، 20.



وجدت في المدينة وتعود للمرحلة اليونانية، وبعد فترة قصيرة سمح اليونانيين للسامريين بالعودة إلى شكيم وبناء معبد لهم على جبل جرزيم سنة 325 ق.م. فقد كان يعتبرها السامريون عاصمة فلسطين، وحسب معتقداتهم، فإن يعقوب حزن على يوسف وأخيه في شكيم وبقي معتكفاً في بناء سمي بحزن يعقوب، وفي شرقي المدينة يوجد موقعان هما قبر يوسف وبئر يعقوب حيث يتفق السامريون واليهود على هذا التفسير في سفر يوشع. وبعدها حكمها السلوقيون، حيث كشفت الحفريات الأثرية بأنها تعرضت للتدمير خلال الحكم السلوقي لها، ونتيجة للصراع اليهودي السامري هدمت المدينة على يد هركانوس المكابي الذي قام بمحاربة السامريين وتدمير مدينة شكيم وهدم معبدهم فوق جبل جرزيم سنة 128 ق.م. وبقيت بعدها المدينة موجودة، ولكن أصبحت قليلة السكان وشبه مهجورة.

وحكم نابلس الإسكندر المقدوني(*) خلال السنوات من 333 ق.م إلى سنة 323 ق.م الذي قام بإجلاء سكانها السامريين على أثر تمردهم واسكن بدلا عنهم يونانيين، وبعد وفاة الإسكندر وتقسيم ممتلكاته كانت نابلس من نصيب بطليموس، إذ حكمها البطالسة خلال السنوات 323 ق.م إلى سنة 198 ق.م، وكانت المدينة تتبع مصر إدارياً.*****

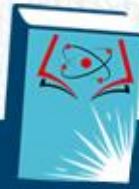
في حين شهدت شكيم حالة من الازدهار العمراني في عهد السلوقيين الذين حكموها خلال السنوات 198 ق.م إلى سنة 129 ق.م، وكان آخر من حكم المدينة قبل وصول الرومان المكابيين خلال السنوات من 129 ق.م إلى سنة 63 ق.م، إذ تعرضت المدينة إلى تدمير على يد هركانوس المكابي، وفي الأخير كانت فترة حكم الرومان وهي عنوان البحث، إذ حكمها الرومان خلال السنوات من 63 ق.م إلى سنة 636 م، وكانت ميزة البناء والعمران والتغيير، على أثر هدم المدينة وبناء مدينة جديدة وتغير اسمها إلى نيابولوس.*****

وخلاصة القول من خلال دراسة التاريخ السياسي والتطورات التاريخية التي عاشتها نابلس قبل العهد الروماني نقول ان الدراسة اكدت ان تاريخ المدينة وهويتها وطابعها هو عربي كنعاني، وقد ذكرت شكيم في العهد القديم وفي رسائل تل العمارنة ونصوص اللغات المصرية، وقد بنيت المدينة وتشكلت هويتها قبل العهد الروماني، فضلا عن انها مرت وواجهت كل أنواع الغزاة والطامعين وخضعت مثلها مثل المدن الأخرى لسيطرة الطامعين والغزاة ن نتيجة الصراعات والاطماع السياسية وبفضل موقعها الاستراتيجي الهام.

امتدّ الفترة التي يعرفها المؤرخون بالعصر الهلنستي من تاريخ وفاة الإسكندر الأكبر سنة 323 ق.م. إلى القرن الأول ق.م. - حوالي 66 إلى 30 ق.م.، وهي الفترة التي بدأ الرومان فيها بالسيطرة على الشرق الأدنى. يشير مصطلح «الهلنستي» إلى ظاهرة ثقافية عرفت باسم «الهيلينية»، أي الانتشار الموسع للغة الإغريقية في الشرق الأوسط (والذي بدأ قبل الإسكندر بقرنين على الأقل)، ولمجموعة من «العادات» الجديدة والمفاهيم الفلسفية والسياسية والدينية الجديدة أيضا. في عام 301 ق.م.، أصبح الساحل (فلسطين ولبنان) وجنوب سوريا والأردن تحت إشراف ملوك مصر - وهم سلالة اللاجيين (البطالمة)، لأن جميع ملوكها يحملون اسم بطليموس، ومؤسسها هو بطليموس الأول ابن لاجوس الذي ينسب إليه اللاجيون).

سعادة علي سعادة علي، المصدر نفسه، 11-13.*****

سعادة علي سعادة علي، المصدر نفسه، 13.*****



المصادر والمراجع

- 1- تحرير خير الدين علي برهم، استراتيجيات الحفاظ والتطوير لقرية بلاطة البلد وربطها بالمواقع الأثرية، قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في هندسة العمارة بكلية الدراسات، العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 2009، 16.
- 2- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم الطنجي ابن بطوطة (ت779هـ/1377م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار، ج2، تحقيق على المنتصر الكناني، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.
- 3- أسامة عبدالله صالح مصطفى، تشكيل الفراغات والساحات العامة في البلدة القديمة في مدينة نابلس: تحليلها ومقترحات تطويرها، قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الماجستير في الهندسة المعمارية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ص/66.
- 4- حمدان طه، منشورات تل بلاطه الأثري، وزارة السياحة والآثار الفلسطينية، دائرة التراث الثقافي، (رام الله) 2014، 9.
- 5- شمس الدين ابي احمد عبد الله محمد بن ابي بكر البشاري، (توفي سنة 38هـ/997م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة ليدن 1877، 174؛ محمود سليمان العايدي، الحفريات في شكيم، حوليات دائرة الآثار الاردنية، المجلد الرابع، 1960، 11.
- عبد الله صالح كلبونة، المساجد الأثرية في مدينة نابلس، رسالة ماجستير، جامعة القدس، (تشرين الثاني 1998)، 9-10.